

## هروب القطرات الكبير

منى وأصيلة وأحمد وعلي أخوة يعيشون في نزوى ، يجوبون جيرانهم سالم وعمر وخالد وعائشة ونبيلة ويقضون معظم أوقاتهم معاً يلعبون ويتحدثون أو يشاهدون التلفاز. في يوم من الأيام اجتمع الأصدقاء في بيت الأخوة الأربعة لأن علي والذي كانوا يسمونه "المخترع" لأنه هو من يخترع الألعاب دائماً قد ناداهم للعبة جديدة اسمها لعبة التساقط الدائري. فرحوا جميعاً للعبة الجديدة وأحضروا أوعية كثيرة مملؤها بالمياه ووضعوها بالمنتصف وكونوا حولها دائرة. بدأ علي باللعب حيث ذهب لمنتصف الدائرة وأخذ وعاء ممتلئاً بالماء وسكبه على الأرض وصار يقفز فوق المياه فإن وقع خلال دقيقتين عليه أن يخرج من اللعبة ويأتي بعده لآعب آخر ويصب المياه، وإن لم يقع يعود للدائرة . وهكذا . استمتع الأطفال واحداً بعد الآخر بالقفز فوق المياه ومل الأوعية حتى أصبح حوش البيت مثل البحيرة. وحين تعبوا فرحوا بمنظر المياه المتجمعة هنا وهناك، وتخليلوا أنهم أسماك تعيش في هذه البحيرة. فأعجبتهن الفكرة وبدؤوا يتراشقون بالمياه من جديد. فجأة توقفت المياه من الصنابير فتركوها ودخلوا البيت.

وبينما كانوا يشاهدون التلفاز ، سمعوا صوت أبيهم وهو ينادي عليهم غاضباً، ف ذهبوا إليه وسألهم عن المياه في الحوش التي وصلت لآخر الطريق خارج البيت . فأخبروه باللعبة الجديدة، فاشتد غضبه وقال لهم:

هل تلعبون بالمياه؟ ألم تجدوا لعبة أخرى؟ وهل تلعبون بهذه الطريقة؟ هذا إهدار وإسراف، إننا نعاني من نقص المياه وانتم تلعبون بها؟ هذا لا يجوز يا أبنائي يجب أن تفكروا قليلاً لأنني نبهتكم كثيراً عن استخدام المياه بطريقة مناسبة. إن المياه قليلة في بلادنا ونحتاجها للشرب والأكل والنظافة. اعتذر الأولاد من أبيهم ووعدوه أن لا يسرفوا في المياه مرة أخرى.

في الصباح استيقظت وتوجهت للمطبخ لتشرب، فلم تجد ماء في الثلاجة . فاستسلمت وعادت للنوم. بعد قليل استيقظ الأب وذهب ليستحم لكنه لم يجد ماء فخرج دون أن يستحم وفوجئ ببقايا مياه كثيرة أمام البيت ووجد الصنبور مفتوحاً وليس به قطرة ماء.

بعد ساعة استيقظت العائلة جميعاً الواحد تلو الآخر يشكون ، فأحدهم يريد أن يستحم والآخر يريد أن يغسل أسنانه والأم تريد أن تعدّ الطعام وذلك يريد أن يغسل ملابسه. لكن لا ماء في البيت. ثم طلبت الأم من أحمد أن يحضر بعض الماء من بيت الجيران فذهب وعاد أكثر حزناً، فلا يوجد ماء لدى الجميع، كل البيوت فارغة وكأن أحداً اختطف المياه الموجودة.

في الجانب الآخر من الكرة الأرضية، كان هناك تجمع هائل للماء مثل بحر عظيم صامت وكان هناك قطرة كبيرة تتحرك وتتحدث بصوت يشبه الأمواج الهائجة وتقول : ها نحن اجتمعنا اليوم هنا هرباً من المعاملة القاسية التي يعاملنا بها الناس في كل مكان. هذه البقعة هي مكاننا السري ولن نعود للناس حتى يحترمونا وجودنا ويعلمون أننا قد ننتهي في يوم من الأيام بسبب معاملتهم.

خرجت قطرة وقالت: معك حق، فنحن خلقنا لهم ولمساعدتهم لكنهم يرموننا ويقذفون بنا ويسكبوننا دون اهتمام.

قفزت قطرة أخرى وقالت: لقد هربنا جميعاً إلى هذا المكان لكن الناس سيموتون بدوننا ، وأعتقد أننا يجب أن نعود فالإنسان لا يحتمل العيش دون ماء. صرخت القطرة الكبيرة قائلة: هم يعرفون أنهم لا يستطيعون العيش من دوننا فلماذا يتصرفون هكذا؟

ردت القطرة: الأطفال لا يفهمون وهم يريدون أن يلعبوا فقط لا يقصدون إيذاءنا قالت القطرة الكبيرة: بل الأطفال يفهمون وأهاليهم يعلمونهم عدم الإسراف بنا، لن نعود أبداً وليحدث ما يحدث. عادت القطرة للبحر وعم الصمت المكان.

في نزوى، وفي صور وفي مسقط وفي صلالة وفي البريمي وفي عبرى، كان الناس متعبين ومريضين وجائعين وحزينين وقذرين ويبيكون لأن المياه اختفت من عمان كلها وفي بيت الأولاد الصغار، قرر عمر أن يقوم برحلة للبحث عن المياه، وأخبر أصدقاءه وجيرانه وإخوته. فانطلقوا معه يبحثون عن المياه. مشوا كثيراً وعبروا الجبال والصحاري والتلال والبيوت والقرى، وفي كل قرية كان يتبعهم أطفال آخرون حتى وصل عددهم إلى 3000 طفل. استكمل الأطفال مسيرتهم وهم عطشى وجائعين لكنهم لم يستسلموا وواصلوا رحلتهم.

بعد مدة شعروا بأن الأرض تحتهم رطبة قليلاً وكانت تزداد رطوبة كلما تقدموا . كانوا صامتين فهم يعتقدون أنهم يتخيلون لكن عمر توقف وقال لهم : نحن لا نتخيل لا بد أن المياه قريبة هيا نسرع. فأسرعوا وهم يسقطون تعباً الواحد تلو الآخر. حتى وجدوا أمامهم فجأة البحر العظيم. صرخت القطرة الكبيرة في وجههم: لا تتقدموا اخرجوا من أرضنا لن نعود إليكم

تقدمت منى وهي تسال: ماذا حدث من أين جاءت هذه المياه هنا؟ وليس في بلادنا قطرة ماء واحدة؟

قالت القطرة الكبيرة بصوت غاضب ومخيف جدا : نحن قطرات المياه هربنا منكم ومن بيوتكم ومن قراكم ومن مدنكم لأنكم لا تهتمون بنا وترموننا ولا تستخدمونا بحب واهتمام . وإن بقينا فسنتهي.

قال ولد من بين الأولاد: بالعكس، نحن نحب المياه جدا ونحب السباحة واللعب بالمياه

قالت قطرة من البحر : هذا صحيح لكنكم لا تعرفون قيمتنا، فلو كنتم تقفلون الصنبور وأنتم تغسلون أسنانكم لما وضعنا ولو كنتم لا تسكبوننا على الأرض دون سبب لما وضعنا . انتم السبب في هروبنا ولن نعود.

قالت بنت أخرى: سنموت إن لم تعودوا فأنتم سرب الحياة

قال ولد آخر: أرجوكم عودوا نحن بحاجة إليكم كي نعيش، إن أمي مريضة وهي بحاجة لقطرة ماء

قال ولد آخر: أرجوكم عودوا فستموت مزرعتنا بدونكم ونحن نكسب رزقنا منها

قالت بنت أخرى: إن أخي الرضيع سيموت من الجفاف وليس لي أخ غيره

تأثرت القطرات بحديث الأولاد، ثم قالت القطرة الكبيرة سنعود بشرط أن نعقد معكم اتفاقا . صرخ الأولاد جميعاً: موافقون .... موافقون

قالت القطرة: الشرط هو أن تستخدمونا في البيت والمدرسة والأكل واللعب والشرب والاستحمام والسقي والنظافة دون إسراف، وإن أخفتم هذا الشرط فسنهرب منكم ولن نعود أبداً أبداً.

وافق الجميع وصاحوا : لن نسرف فيكم، لن نهدركم سنكون نحن وقطرات المياه أصدقاء عزيزين لا نفرط في بعضنا البعض.



وفي دقائق معدودة، عادت المياه في نزوى، وفي صور وفي مسقط وفي صلالة وفي البريمي  
وفي عبري، وكان الناس سعداء وأصحاء ونظيفين.